وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله وكيف يشبع المحب
من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوما لعبد الله بن مسعود
اقرا علي فقال اقرا عليك وعليك انزل فقال اني احب ان اسمعه من غيري فاستفتح
وقرا سورة النساء حتى اذا بلغ الى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك فرفع راسه فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تذرفان من البكا وكان الصحابة اذا اجتمعوا وفيهم ابو موسى يقولون يا ابا موسى
ذكرنا ربنا فيقرا وهم يستمعون فلمحبي القران من الوجد والذوق والحلاوة و
السرور اضعاف ما ليس لمحبي السماع الشيطاني فاذا رايت الرجل ذوقه ووجده
وطربه وتشوقه في سماع الابيات دون سماع الايات وفي سماع الالحان دون سماع
القران فهو كما قيل ؛ تقرا عليك الختمة ؛ وانت جامد كالحجر ؛ وبيت من الشعر ينشد
تميل كالسكران ؛ فهذا من اقوى الادلة على فراغ قلبه من محبة الله وكلامه ونفاقه
بمحبة سماع الشيطان والمغرور يعتقد انه على شيء ففي محبة الله وكلامه ورسوله اضعاف
اضعاف ما ذكره السائل من فوائد العشق ومنافعه بل لا حب على الحقيقة انفع منه
وكل حب سوى ذلك باطل ان لم يعن عليه ويسوق المحب اليه فصل واما محبة
النسوان فلا لوم على المحب فيها بل هي من كماله وقد امتن الله سبحانه وتعالى بها على عباده
فقال ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم
مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فجعل المراة سكنا للرجل يسكن
قلبه اليها وجعل بينهما خالص الحب وهو المودة المقرونة بالرحمة وقد قال تعالى
عقيب ذكره ما احل من النسا وما حرم منهن يريد الله ليبين لكم ويهديكم
سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب
عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان
يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ذكر سفيان الثوري في تفسيرها عن ابن
طاوس عن ابيه قال كان اذا نظر الى النسا لم يصبر وفي الصحيح من حديث جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى امراة فاتى زينب فقضى حاجته منها وقال ان
المراة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فاذا راى احدكم امراة

فاعجبته

فاعجبته فليات اهله فان ذلك يرد ما في نفسه ففي هذا الحديث عدة فوائد
الارشاد الى التسلي عن المطلوب بجنسه كما يقوم الطعام مقام الطعام والثوب
مقام الثوب ومنها الامر بمداواة الاعجاب بالمراة المورثة لشهوتها بانفع الادوية
وهو قضاء وطره من اهله وذلك تنقض شهوته لها وهذا كما ارشد المتحابين الى
النكاح كما في سنن ابن ماجه مرفوعا لم ير للمتحابين مثل النكاح فنكاح المعشوقة
هو دواء العشق الذي جعله الله دواه شرعا وقدرا وبه تداوى داود صلى الله
عليه وسلم ولم يرتكب نبي الله محرما وانما تزوج المراة وضمها الى نسائه لمحبته لها وكانت
توبته بحسب منزلته عند الله وعلو مرتبته ولا يليق بنا المزيد على هذا واما قصة
زينب بنت جحش فزيد كان قد عزم على طلاقها ولم توافقه وكان يستشير النبي صلى
الله عليه وسلم في فراقها وهو يامره بامساكها فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مفارقها
ولا بد فاخفى في نفسه ان يتزوجها اذا فارقها زيد وخشي مقالة الناس ان رسول
الله تزوج زوجة ابنه فانه كان قد تبنى زيدا قبل النبوة والرب تعالى يريد ان
يشرع شرعا عاما فيه مصالح عباده فلما طلقها زيد وانقضت عدتها منه ارسله
اليها يخطبها لنفسه فجاء زيد واستدبر الباب بظهره وعظمت في صدره لما ذكرها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فناداها من وراء الباب يا زينب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك
فقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي وقامت الى محرابها فصلت فتولى الله
عز وجل نكاحها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وعقد النكاح له فوق عرشه
وجاء الوحي بذلك فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم لوقته فدخل عليها وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وتقول
زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات فهذه قصة رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع زينب ولا ريب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد حبب اليه النساء كما في
الصحيح من حديث انس عنه صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلاة هذا لفظ الحديث لا ما يرويه بعضهم حبب الي من دنياكم ثلاث
زاد الامام احمد في كتاب الزهد في هذا الحديث اصبر عن الطعام والشراب ولا اصبر
عنهن وقد حسد اعداء الله اليهود على ذلك فقالوا ما همه الا النكاح فرد الله سبحانه وتعالى

Copyright © King Saud University